

العوامل الشخصية للنجاح

كيف يستطيع الشاب ترقية نفسه ؟

للاستاذ سلامة موسى

بعض النجاح إن لم تقل إن كثيرا بل كثيرا جدا منه يعود إلى البيئة الاجتماعية والعائلية الأولى للطفل حين تستقر أخلاقه وتوجه نزواته وتعين استجاباته وهو لا يزال طفلا لما يبلغ السادسة أو السابعة من العمر . فهو في هذه السنوات الأولى من عمره يتعمق الأسلوب الذي يواجه به الدنيا والمجتمع نحو ستين أو سبعين سنة قادمة . فإذا كانت في هذا الأسلوب أخطاء فإنها تبقى معه وتبرز في سلوكه . وليس شك في أنه قد يتله لها ويحاول إصلاحها ولكن بعد مجهود عظيم هو مجهود الرجل الذي يريد الإقلاع من عادة متعمكة . ثم هناك الشارع الذي هو المجتمع الثاني للطفل بعد عائلته . وهناك المدرسة ومعالمها واختيار الحرفة والتوجيه الدراسي . وكل هذه أشياء ليس للطفل ثم الصبي ثم الشاب رأى فيها لأنه يتسلمها كأنه مأمور بها ليس له حق الاختيار فيها تقريبا .

وكثير من النجاح يعود إلى هذه البيئة أو البيئات الأولى . ثم هناك تراث الصحة - صحة الجسم وصحة الذهن . فإن الناس يتفاوتون في هذا التراث . وبعضهم يرث المرض والنقص كما يرث بعضهم الصحة والعافية . ولكل هذا أثره في النجاح . بل هناك التراث الاجتماعي ، فإن لكل بيت تقاليده ومرتته الاجتماعية التي يحس الطفل أنه عضو فيها وأنه غريب عن غيرها ، فهو ينزع إلى فضائلها ويأخذ بأقيستها الأخلاقية من حيث لا يدري . وليس له حظ كبير أو صغير في الاختيار هنا . فإن الصبي الذي يرى خثولته وعمومته مؤلفة من أفراد ممتازين لهم سيوت مرتبة مجهزة بألوان الثقافة العصرية ولهم مستوى اقتصادي لا يتزلون عنه سينشأ وفي دمه هذه الصورة لحياته وبيته ومركزه في المستقبل . وهذا على خلاف الصبي الذي نشأ في عائلة تم أفرادها الفوضى والجهل والتناثر لم يرقط حوله في البيوت التي يزورها مكتبة أو صورة أو اجتماعا مهديا . فإن هذه الصورة سوف تلبس ذهنه وتمتجح بمزاجه وتؤخره عن النجاح .

ولكن بعد هذا تبقى عوامل أخرى هي العوامل الشخصية للنجاح ، وهي قد لا تبلغ العوامل البيئية في قيمتها وقوتها . ولكن يجب ألا نستصغر شأنها . لأن كل فرد منا هو إلى حد ما بيئة لنفسه . فإن الصبي عند ما يقارب العاشرة من عمره يشرع في تصفح المجتمع ودرسه والتميز بين مستوياته الأخلاقية والاجتماعية المختلفة . فهو عندئذ يقف موقف الاختيار يأخذ بهذه الطريق ويأبى الأخذ بتلك الأخرى . وليس هنا مكان المناقشة في حرية الصبي أو الشاب

في الاختيار فقد أثبتت هذه المناقشات أن واقع الحياة والاختيار يعولن سمسة المناقشات .
والواقع يدلنا على أننا نختار .

والنجاح يقتضى شروطاً كثيرة . أهمها وأولها بالعناية صحة الجسم . فإن أعظم الأسباب
للتعطل والفاقة هو المرض . وهناتضح لنا قيمة العادات الحسنة فى الطعام والشراب . وهى
بلا شك عادات شخصية . فإن الشاب الذى لا يبالى بعض العادات السيئة فى طعامه أو الذى
يتعود التدخين أو الشراب لاشك فى أن مستواه الصحى ينخفض ونشاطه يبطل عند ما يبلغ
الأربعين أو الخمسين . أى حين يكون فى أشد الحاجة الى مجهود عصبى وحسمى للإنتاج المشمر .
وكم من كهل قد رأيناه يشكو المرض لسكرى وهو فى الأربعين لأنه تعود الإسراف فى الطعام
ولم يبال الترهل . وكم من آخر قد رأيناه يشكو الخفقان لإكبابه على التدخين ! ولا نذكر تلك
الحالات الأخرى التى تؤدى الى الوفاة فى العقد الخامس للإقبال على الخمر أو غيرها من
العادات السيئة .

فى كل هذه الأحوال نجد مانعاً عن النجاح بل نجد خيبة محققة تعود إلى عامل شخصى
هو أن الشاب لم يحرص على صحته . كما نجد آخرين غيره ربما لا يطل امتيازهم عليه إلا
بالصحة التى صانوها بالاعتدال فى الشراب والطعام وعملوا على تقويتها بقليل من الرياضة .

وعامل شخصى آخر هو الأخلاق . وصحيح إن كثيراً من هذا العامل يعود إلى البيئة التى
فهرست أسلوباً وعينت توجبها . ولكن موقفنا هنا مثل موقفنا من ناحية الصحة . فإننا
كلنا نرت تراثاً بيولوجياً من الصحة نتفاوت فيه . وكذلك نرت تراثاً اجتماعياً من الأخلاق .
ولكن فى كلنا الخالين نستطيع بالعامل الشخصى أن نتجنب العادات السيئة والأمراض المختلفة
فندق بذلك صحتنا كما أننا نستطيع أن نلتزم الأخلاق العالية والسلوك الحسنى . ومن المحقق أن
كثيراً من الخيبة يعود إلى سوء الأخلاق فى معاملة الزملاء أو الرؤساء أكثر مما يعود إلى نقص
الكفاءة الحرفية . كما أن هناك ردائل أخرى خطيرة تؤدى إلى الفشل . فإن الموظف الذى
يستمتع بمرتب ضخم قد يعرضه للضياع لأنه لا يكظم غضبه بل يتور فى وحه رئيسه أو لأنه
يستتهر ويؤدى استهتاره الى الوقوع فى تبعات مانية . أو هو قد يتأخر لأنه ضعيف الشخصية
لا يبالى الناس ولا يعتمدون عليه . والشخصية هى مجموعة من الأخلاق والعادات والاتجاهات
تبتدى من الرضى الحسن الى الرقى الثقافى وتعين الأهداف العالية . وليس شك فى أن كل إنسان
يستطيع أن يرقى شخصيته ويحجمها ويجعل نفسه المكانة التى تؤثر الأثر الناجع فى بيئته وأحواله .
ويجب أن نذكر أن الكلام عن الشخصية الناجمة يعنى فى النهاية تحقيق النجاح للشخص نفسه .

وهناك تفاصيل أخرى للمعامل الشخصى فى النجاح . فإن للعادات أثراً كبيراً فيه .
وكلنا يعرف أثر العادات السيئة مثل التبذير والمفاصرة والشراب . ولكن هناك عادات حسنة

تمي الشخصية وتقوى الصحة وترقى الذهن . فان الشاب الذي تعود انتظار التسلية والراحة في بيته لأن له فيه مكتبة أو هواية قد كفل لنفسه بذلك حياة هادئة تقيه من الانتماسات السيئة كما كفل لنفسه رقبيا مطردا يساعده على تحقيق النجاح .

و "الاتجاه" أو الميل أو التزوع هو نوع من العادات الكامنة التي لا تنشط من عقالمنا إلا في ظروف خاصة . وهذا الاتجاه إنما تكوّنونه الثقافة والاجتماع . فإن كانت ثقافتنا محصورة في مجلة مصورة تعالج القيل والقال، وأن كان اجتماعنا هو عبث وتهمير فان اتجاهاتنا ونزعاتنا لن تكون بحيث نخدمنا في الأزمات والفرص . وهنا عامل شخصي للنجاح لا شك فيه لأننا نستطيع أن نختار ثقافتنا وأن نغشى المجتمعات التي نحب ونقطن تلك التي نكره .

وعامل شخصي آخر للنجاح هو النمو . وقد يكون نموا حرقيا تزداد به دقة العمل الذي تؤديه أو تزداد به معارفنا وعمقا وتوسعا فيزداد علمنا تحسنا ونموا . والشاب الذي ينمو يفكر في الروان مختلفة من النمو تتفاوت مراتبها . فهناك النمو المالى والنمو الحرقى ونمو الصحة أو الذهن بل النمو الاجتماعى . فإن كل هذه بعض عوامل النجاح وجميعها شخصية . ويجب الانهمل هنا الالتفات الى النمو العائلى الذى هو بعض النمو الاجتماعى . فان كل نجاح مهما كبرت قيمته يعد فشلا عظيما اذا كنا نحيب في تأليف العائلة الحسنة . بل إن هذا هو ما يقع كثيرا . فان الرجل الناجح في عمله الخائب في بيته لا يلبث أن يرى هذه الخلية قد انتقلت الى متجره أو مصنعه لأن ذهنه مشنت ونوازمه متناقضة متصارعة . ولكن العكس هنا ليس صحيحا فإن الإنسان قد يفشل في عمله ولكنه ما دام ناجحا في عائلته فان الطمأنينة البيئية تبيد اليه اتزانه وتحقق له النجاح في العمل . أى أن اتزان المواطن في البيت يؤدي الى اتزان العمل في المكتب أو المتجر أو المصنع .

والنمو شرط أساسى لكل نجاح . وهو يتطلب التزيد من الثقافة والترقى في الاجتماع واختيار أفضل الاصدقاء وضمان الطمأنينة المائلية والنمو في تجويد الحرفة . وأيضا يقتضى أن تكون لنا مثليات وأهداف كأنها البوصلة التي توجهنا حتى لا نتسكع في الحياة أولاننساك ونتدفع كأن ليس لنا دافع شخصى وإرادة موجهة .

والواقع أن هذه الأهداف وهذه المثليات هي التي تكوّن أرقى الشخصيات بحيث يكتسب الإنسان منها قيمة رمزية يعرف بها ويدل وجوده عليها . فكأنه يحسم فضيلة أو يوجه تيارا أو يعين مغزى . فتحن نلجأ اليه للنصيحة ونستمد منه الارشاد ونذكره في الأزمات . والنجاح هنا هو بعض هذه الشخصية وليس كل شيء فيها . ولكن هذه الأهداف أو هذه المثليات تحتاج الى دراسة العمر في يقضة القلب والذهن .

وخلاصة القول أن كثيرا من النجاح يعزى الى البيئة الأولى التي يتلقاها الطفل ثم الصبي ثم الشاب من بيت أو شارع أو مدرسة ، وهذا الى تراث بيولوجى أو اجتماعى . وليس له في تغيير ما اكتسب من هذه البيئة أو هذا التراث إلا أقل الحيلة في الاصلاح اذا كانا سيئين . ومن هنا تبدو تبعات المجتمع في تكوين الفرد . ولكن بعد ذلك ، أى عند ما يتطور الصبي الى الشاب يشرع العامل الشخصى في التأثير في النجاح أو الحيلة . فهناك عادات تؤدي الى الصحة التي هي أهم عوامل النجاح الشخصية . ثم هناك الأخلاق من التزام للفضائل وتجنب للردائل كما أن هناك أيضا عادات أخرى كالتخاذ هواية أو التعلق بثقافة . وهناك النمو الذى لا يكون بدون نجاح ممتار ونعنى به النمو الحرق والنمو الاجتماعى والمالى والعائلى . وأخيرا نجد أن الشخصية الناجعة تؤدي الى النجاح . وأرقى انشخصيات هي تلك التي تتجه نحو مثليات وأهداف عالية ما

سلامه موسى

العبقرية المغمورة

عمد الدكتور بيرمان السيكلوجى الأمريكى الى تجربة تستحق الالتفات في معنى الذكاء والعبقرية والعناية بهما . فقبل ١٩ سنة اختار من بين آلاف كثيرة من طلبة الجامعات ١٥٠٠ طالب انضج من امتحان ذكائهم أنهم في صف العبقرين أى يزيد معدل ذكائهم على ١٥٠ (المتوسط هو ١٠٠) .

فلما مضى على تخرجهم من الجامعات نحو ١٩ سنة عاد فبحث عنهم وتعرف الى أحوالهم فوجد أن ٢٥ في المائة كانوا متفوقين كل التفوق ناهجين يحصلون على ربح أو مرتب ضخم و ٥٠ في المائة على مستوى متوسط من النجاح ، و ٢٥ في المائة لم يحققوا أى نجاح .

وقد رجع إلى هؤلاء الخائبين فتحرى أسباب خيبتهم ووجد أن الوسط المائلى الأول كان سيئا . أى لم يحددوا فيه التوجيه الأخلاقى والنقى والاجتماعى الذى يعمل للنجاح . فهؤلاء الأذكاء نشأوا في بيئة سيئة ثمرت فيهم سائر أعمارهم . ومع أن الرأى السائد أن الذكاء موروث فإن مما لا ينكر أن للشخصية أثر في النجاح . والشخصية كلها تقريبا ثمرة البيئة . فاذا كانت هذه البيئة سيئة مدة الطفولة فإن الذكاء تنقص قيمته بل قد تنعدم .